الارث الطبي للنباتات والاعشاب الطبية في العراق القديم

The Medical Heritage of Medicinal Plants and Herbs in Ancient Iraq

د. سلمى احمد لفتةDr. Salma Ahmed Lafta

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات

Department of History, College of Education for Women, University of Baghdad

salma.ahmed@uobaghdad.edu.iq

الكلمات المفتاحية:

النباتات الطبية، الطب النباتي، حضارة بلاد الرافدين.

Keywords:

Medicinal Plants, Mesopotamian Civilization.

الملخص :

تُعدّ حضارة بلاد الرافدين من أقدم الحضارات في تاريخ البشرية، وقد لعبت دورا محوريا في تشكيل التراث الطبي والفكري عبر العصور. حيث أولى سكان بلاد الرافدين اهتماما بالغا بالنباتات والأعشاب الطبية، مستخدمين إياها لأغراض علاجية وغذائية ووقائية. وقد مكّنهم اعتمادهم على الخبرة العملية والمعرفة التجريبية المتراكمة من تحديد خصائص وتأثيرات علاجية متنوعة، مما ساهم في التطور التدريجي للممارسات الطبية من التجارب البسيطة إلى أساليب أكثر منهجية ودقة.

كما كشفت لنا النصوص المسمارية والسجلات الطبية القديمة عن مستوى ملحوظ من الوعي الطبي والصحي، وعليه فقد شكّل أساسا هاما للحضارات اللاحقة ، ولا يزال تأثيره كبير في العديد من أشكال الطب التقليدي والأعشاب التي تُمارس حتى يومنا هذا.

Abstract:

The Mesopotamian civilization is considered one of the oldest civilizations in human history and played a pivotal role in shaping medical and intellectual heritage throughout the ages. The inhabitants of Iraq were deeply invested in medicinal plants and herbs, using them for therapeutic, nutritional, and preventative purposes. They relied on accumulated empirical knowledge of the properties of diverse products, contributing to the development of medical practices from the simplest to the most sophisticated and precise.

We also possess ancient scientific texts and medical records that demonstrate a remarkable level of medical and health awareness. These texts were crucial for subsequent civilizations and continue to significantly influence many traditional treatments and herbal remedies practiced to this day.

المقدمة :

تتبوأ حضارة بلاد الرافدين مكانة نوعية في سجل التاريخ الإنساني، ليس فقط بوصفها مهد القوانين والإدارة، بل لكونها أنتجت إرثا ثقافيا معرفيا غنياً عكس قدرة الإنسان الرافديني على فهم الطبيعة ، وقد كان الارتقاء الحضاري في بلاد الرافدين ثمرة لتراكم خبرات طويلة وتجارب حياتية عميقة خاضها السكان القدامى سعياً وراء تحقيق الاستقرار والرفاه على هذه الأرض.

ومن أبرز تلك المنجزات الحضارية التي شغلت حيزاً كبيراً من فكر الإنسان العراقي القديم، كان استخدامه للنباتات والأعشاب كعلاجات طبية وهو الموضوع المحوري لبحثنا هذا فمنذ البدايات الأولى في مواجهة التحديات البقاء أدرك الانسان العراقي القديم أن البيئة المحيطة به تحمل موارد يمكن أن تكون غذاء تارة و دواء ووقاية من الأمراض تارة أخرى.

ومن هنا يمكن القول بإن هذا المسار المعرفي لم يكن وليد الصدفة ، بل قام على منهجية "التجربة والخطأ " فمن خلال تكرار الاختبارات العملية، تمكن الانسان القديم من كشف الخصائص العلاجية لتلك النباتات وتأثيراتها في شفاء العلل .

وتأتي في مقدمة صحة ذلك ما ورد في النصوص المسمارية لتؤكد هذا النضج العلمي ، إذ تشير بوضوح إلى أن العراقيين القدمى امتلكوا دراية واسعة بمكونات العقاقير النباتية سواء استخدمت بشكل منفرد أو ضمن مركبات معقدة، مع مراعاة دقيقة للكميات المحددة وطرق التحضير والتعامل مع كل عشب طبي.

كما يحتل "الطب الصيدلاني" في مقدمة تلك العلوم التي عكست العمق المعرفي للانسان الرافديني وبيئته الطبيعية ، الذي تمكن من خلق مختبر لاستنباط الحلول العلاجية وتطويرها بما يخدم الحياة الصحية للانسان .

تكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء على دراسة الجوانب المعرفة الطبية والقائمة على استخدام الأعشاب والنباتات وابراز الدور الريادي للعراقيين القدماء في تأسيس قواعد علمية مبكرة للطب والصيدلة قائمة على الملاحظة والتجربة وما قدمه الإرث العريق بالمعارف الطبية الحديثة، بما يخدم الدراسات التاريخية والطبية .

تتمحور اشكالية البحث في التساؤل الى اي مدى اسهمت الاعشاب والنباتات في بناء نظام علاجي متكامل وما هي طبيعة الأسس التي تم اعتمادها اضافة الى دور النصوص المسمارية في توثيق المعرفة الطبية وتنظيمها وتتبع هذا التطور من مرحلة "التجربة " إلى مرحلة "التقنين" ، حيث تكشف الألواح الطينية عن نظام علاجي متكامل.

اما عن الاسباب التي تعود الى اختيار هذا الموضوع هناك عدة دوافع علمية ومعرفية منها دراسة الأعشاب الطبية بوصفها من أقدم الوسائل العلاجية التي لا تزال تحظى بإهتمام

علمي حتى اليوم والكشف عن ألابعاد المعرفية والتطبيقية ، من خلال قراءة النصوص المسمارية الطبية بمنهج علمي حديث.

اعتمدنا في كتابة منهجية البحث على المنهج التاريخي في الوصف و التحليل بعد جمع المادة العلمية من مصادر مختلفة .

وتفترق الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من انها جاءت لتجمع الجذور التاريخية للاعشاب والنباتات الطبية وفائدتها في العهود القديمة ومدى الاستفادة منها في الوقت الحاضر فضلاً عن انها عكست لنا العمق المعرفي للانسان الرفديني ومدى الاستفادة من بيئته الطبيعية والذي تمكن من خلق مختبر للحلول العلاجية وتطويرها بما يخدم الحياة الصحية للانسان .

إن دراسة العلاقة بين ما ورد في النصوص المسمارية والمنجز الطبي لا تهدف فقط إلى التوثيق التاريخي، بل تسعى إلى إثبات الأسبقية المنهجية للعراقيين القدماء في وضع القواعد العلمية للتداوي ، والتي لا تزال لها الصدى في المراجع الطبية الحديثة.

خطة البحث :

تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث بالاضافة الى استنتاجات وقائمة المصادر والهوامش ، اشتملت المقدمة على تعريف بالموضوع واشكالية واهداف البحث واهميته ومنهجه وتقسيماته الى المبحث الاول : النبات بين المفهوم اللغوي وتطوره التاريخي والذي شمل (النبات لغة واصطلاحاً - الإطار التاريخي لنشأة الطب النباتي في بلاد الرافدين - الطبيب (العشاب) ، السحر والطب النباتي) ، حيث تناولنا في المبحث الثاني : التداوي بالاعشاب الطبية وشملت (مجموعة النباتات المخدرة - مجموعة النباتات الحارة - مجموعة النباتات الزيتية) ، اما عن المبحث الثالث فشملت نماذج توثيقية من الممارسات العلاجية الشعبية . وفي الختام اتمنى ان اكون قد وفقت في كتابة هذا البحث ... ومن الله التوفيق

المبحث الاول : النبات بين المفهوم اللغوي وتطوره التاريخي

اولاً : النبات في اللغة والاصطلاح :

النبات: لفظ مشتق من الجذر (ن، ب ، ت) الذي يدل على أصل واحد ذكره ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) وهو النماء في المزروع ثم يُستعار في غير ذلك يقال: نَبَتَ الزرعُ نَبْتاً ونباتاً: نشأ وظهر من الأرض، ونَبَتَتْ لهم نابتة نشأ لهم نشء صغار ، وأنبتت الأرض: أخرجت النبات ويقال: أنبت الله البقل: أخرجه من الأرض فهو منبوت ، والمنبت: موضع الإنبات (1).

أما النبات فهو الحي النامي الذي لا يملك فراق منشئه ويعيش بجذور ممتدة في الارض أو في الماء ، والنبات ايضاً : ما أخرجته الارض من شجر ونحوه وعلم النبات : علم يبحث في حياة النبات وتطوره وتفصيل انواعه والنباتي الدارس لعلم النبات او الذي يتغذى على النبات وحده .

العشب او العشبة : لفظ مشتق من الجذر (ع ، ش ، ب) الذي يدل على أصل واحد صحيح ذكره ابن فارس وهو اليبس في الشيء والفحول وما أشبه ذلك ومن ذلك العشب وهو الكلأ الرطب ولا يقال له حشيش حتى يهيج وتزداد خضرته وعَشِبَ المكان : نَبَتَ عُشْبه فهو مكان عاشيب وعشيب وعَشِبٌ ، والأرض عاشِبَةٌ وعَشيبَةٌ واعشوشبت الأرض: كثرعشبها وهو للمبالغة، أو عشب القوم أصابوا عشباً، ويجمع العشب على أعشاب وواحدته: عشبَةٌ (2).

أما التعشب والاعتشاب فهو الرحلة لدرس النباتات وجمعها في كورة او اقليم وحيوان عاشب وحيوانات عواشب كلّ حيوان يتغذى بالنباتات.

ونلخص مما تقدم إلى أن النبات اسم جنس يصدق على كل نبت وهو الحي النامي ذو الجذور، كالبقلي والعشب والشجر وغيرها ، أما العشب فهو اسم خاص لا يطلق إلا على الكلأ الرطب، أي: العشب الأخضر الذي ترعاه الحيوانات فكل عشب نبات وليس كل نبات عشباً (3) .

ثانياً : الإطار التاريخي لنشأة الطب النباتي في بلاد الرافدين

في العصور القديمة كان الإنسان متنقلًا في البيئات الطبيعية المختلفة، من الغابات إلى المرتفعات الجبلية ومن السهول إلى بطون الأودية حيث جرّب الإنسان النباتات المتنوعة التي صادفها، وتعرّف على آثارها المختلفة في جسمه حتى تبيّن له أن بعض النباتات يُحدث أعراضاً مرضية كالقيء أو الإسهال في حين تمتلك نباتات أخرى خصائص علاجية تُسهم في تخفيف آلالم مثل ألم المعدة أو معالجة الإمساك أو تهدئة الأعصاب (4)

تشير الدراسات التاريخية إلى أن الإنسان في العصور الأولى كان يجمع بين دورَي الطبيب والمعالج، إذ عاش في بيئة طبيعية مكشوفة، فاستفاد من الأشجار في الوقاية والعلاج، فكان يضمد الجراح باستخدام لحاء الأشجار، ويجبر الكسور بأغصانها حتى تلتئم. ومع تراكم الخبرة الإنسانية واتساع مدارك الإنسان، بدأ بتوظيف تجاربه الحياتية في معالجة الأمراض، فكانت النباتات من أوائل الوسائل العلاجية التي اعتمدها الإنسان، استنادًا إلى نمط حياته القائم على الاحتكاك المباشر بالطبيعة، وملاحظته لمضار النباتات ومنافعها وفوائدها العلاجية (5)

شهد بلاد الرافدين تعاقب حضارات متعددة إذ استوطن السومريون أراضيه بحوالي (3000 ق.م) وأسّسوا واحدة من أقدم الحضارات الإنسانية، التي انتقلت معارفها لاحقاً إلى البابليين ثم الآشوريين وقد أصبحت مدينة بابل مركزًا حضاريًا مرموقًا قرابة عام (2000 ق.م) ، وعلى الرغم من قلة النصوص التي تناولت علوم الطب والصيدلة بصورة مباشرة ، إلا أن بعض الشواهد الأثرية القليلة قد كشفت عن تقدم ملحوظ في هذا المجال (6) .

تعدّ الألواح الطينية التي تعود الى الحضارة السومرية والبابلية من الاثباتات التي تؤكد استخدام النباتات الطبية حيث تنوعت طرائق الاستفادة منها في معالجة امراض مختلفة وذلك بإستخدام الأعشاب التي تعتبر أقدم الأساليب العلاجية المعروفة حيث شكّلت مصدرًا مهمًا للشفاء من الأمراض، من خلال توثيق أسمائها المحلية والعلمية ووصفها النباتي وذلك ضمن إطار بحث

نظري يعتمد على تحليل ودراسة أهم النباتات الطبية المستخدمة لأغراض علاجية في الطب التقليدي العراقي (7).

وقد أظهرت نتائج البحث أن عددًا كبيرًا من هذه النباتات ينتمي إلى عائلات نباتية مختلفة، وقد استُخدمت لعلاج أمراض متعددة وفق ممارسات الطب الشعبي المتوارث (8).

وقد أصبحت العلاجات النباتية المعروفة جزءًا لا يتجزأ إذ تم توثيق جانب من هذه المعارف في مصادر مكتوبة تعود إلى العصور القديمة مثل النقوش المدوّنة على ألواح الطين في بلاد الرافدين والرسوم والنقوش على جدران المعابد.(9)

وردت تسميات اطلقت على كل جزء من اجزاء النبات وثمارها وبذورها في اللغات العراقية القديمة حيث دخلت تلك الاجزاء في تركيب معظم الأدوية التي تم تحضيرها من قبل الطبيب والذي كان يسمى **(العشاب)** والذي تمكن من تشخيص مدى فاعلية كل جزء منها وتأثيره في الشفاء من المرض . (10) فضلا عن الثمر والبذور التي تتكون بعد النضج والإخصاب في العلاجات الطبية وهي كما يأتي :

- البذر: ورد اسم البذرة في اللغة السومرية بصيغة (NUMUN) ترادفها في اللغة الاكدية المفردة (zer) هي تركيبات وظيفتها التكاثر وحفظ النوع .
- الجذر: ورد اسم الجذر في اللغة السومرية بصيغة (SUHUS) او صيغة اخرى(UR) ترادفها في اللغة الاكدية المفردة(Sursu) او صيغة اخرى (išdu) هو الجزء الذي يوجد تحت سطح التربة ، والذي يعمل على تثبيت النبات وامتصاص الماء والعناصر الغذائية الذائبة وتوصليها الى الساق ومنه الى بقية اجزاء النبات
- الساق: ورد اسمه في اللغة السومرية بصيغة (GI . SUD) ترادفها في اللغة الاكدية المفردة(Sulpu) يعتبر محور النبات وضيفته يحمل الأوراق والبراعم والأزهار والثمار .(11)
- الأوراق: ورد اسم ورقة النبات في اللغة السومرية بصيغة (PA) ترادفها في اللغة الاكدية المفردة(ajaru) تعتبر عضو نباتي محدد النمو مسطحة ورقية تخرج من الساق من مناطق تعرف بالعقد .
- البراعم: جاء اسم البرعم في اللغة السومرية بصيغة (SE . KAK / DU) وإسم بصيغة اخرى(NUNUZ) ترادفها في اللغة الاكدية المفردة (ziqpu) وصيغه اخرى(peru) .
- الثمار: ورد اسم الثمرة في اللغة السومرية بصيغة (GURUN) ترادفها في اللغة الاكدية المفردة (inbu) وهو ما ينتج من الأشجار والنباتات عند النضج (12).

ثالثا: الطبيب أو العشاب

ورد اسم الطبيب في اللغة السومرية بصيغة (A . ZU) ترادفها في اللغة الاكدية المفردة asu واستناداً الى تحليل معنى الأسم السومري الذي يتكون من المقطع (A) بمعنى: ماء ، أما المقطع (ZU) بمعنى : عارف ليصبح معنى الاسم "العارف بالماء" .

كان للطبيب دور كبير في تحضير الأدوية بنوعيها الاحادي والمركب وفق ما اشارت اليه النصوص المسمارية حيث نقرأ " تم تحضير هذا المرهم بيدي طبيب وذلك من خلال ملاحظاته الدقيقة على ظواهر العلل وخواص تلك الادوية والعقاقير وكيفية تحضيرها وتحديد فوائدها ، والى جانب الطبيب ، نرى أن هناك شخصاً ذا علم ودراية بخواص الأعشاب ومدى تأثيرها في الشفاء من المرض، يمكن ان نطلق عليه اسم " العشاب " الذي ورد بالصيغة السومرية (U.AS) وترادفها في اللغة الاكدي (sammu edu) (13).

وقد أُطلق هذا المصطلح بداية على أطباء بابل ثم انتقل إلى أطباء اليونان ومن أبرزهم أبقراط وديسقوريدس، وكذلك جالينوس الملقب بأبي الصيدلة. كما أسهم الأطباء العرب والمسلمون إسهامًا بارزًا في تطوير علم النباتات الطبية، ومنهم ابن سينا والرازي والغافقي وابن البيطار وداود الأنطاكي وغيرهم الذين كان لهم دور محوري في ترسيخ الأسس العلمية للطب النباتي (14).

اسفرت التنقيبات الاثرية عن العديد من النصوص المسمارية التي اسهمت في القاء الضوء على العديد من العلوم والمعارف في حضارات وادي الرافدين ، ومن بينها النصوص الطبية التي زودتنا بمعلومات وافية عن النباتات والاعشاب الطبية ، وقد ورد فيها استعمال العديد من النباتات في تحضير العلاج الى جانب بعض المواد المعدنية والحيوانية (15).

وتُعدّ الألواح الطبية المكتوبة بالخط المسماري من أقدم الوثائق المعروفة في تاريخ علم الأدوية ، إذ عُثر على اقدم النصوص المكتشفة في مدينة نفر التي يرجع تأريخها الى اواخر الألف الثالث (٢١٠٠ ق.م) على ما يُعرف بـ« دستور الأدوية»، وقد تضمّن هذا الدستور تحديد مصادر الأدوية الثلاثة وهي : النباتات والحيوانات والمعادن ، فضلًا عن بيان هيئاتها وطرائق تحضيرها واستعمالها ، ونصاً اخر في مدينة نفر يذكر أن الطبيب الصيدلاني المعروف باسم (أنليل مبلط) كان يتولى مهام تحضير الأدوية والإشراف بتوزيعها على المرضى (16).

كما تشير نصوص أخرى إلى أن هذا الطبيب كان يشغل منصباً رسمياً يتمثل في مسؤولية مخازن الأدوية ، مما يدل على وجود تنظيم إداري ومهني واضح للممارسة الطبية.

كشفت هذه النصوص عن وجود نظام طبي منظم اعتمد على استخدام المواد الطبيعية في تحضير الأدوية ومعالجة الأمراض، بإشراف مختصين في الطب والصيدلة تمثلت في تدوين وصفات علاجية لأمراض متنوعة، مثل معالجة جذور الأسنان، وأمراض المعدة، والكسور، وغيرها. وتُظهر هذه النصوص وعي الأطباء البابليين بالعلاقة بين صحة الفم والصحة العامة، وهو ما يعكس مستوى متقدمًا من المعرفة الطبية في تلك الحقبة (17).

كما عُثر على نص سومري يعود إلى سلالة أور الثالثة الذي يعود الى الألف الثالث قبل الميلاد، تضمّن عددًا من الوصفات العلاجية ، ذُكر فيها استعمال نباتات وأعشاب متعددة مثل الآشيا

والجبوقة، إضافة إلى الزعتر والعسل. وقد وردت هذه الوصفات في مدينة نفر، ضمن رسائل متبادلة بين الملوك والحكام، مما يدل على إدراك مبكر لأهمية الأعشاب الطبية ودورها في العلاج (18).

وفي القرن السابع قبل الميلاد، وُجدت دلائل ملموسة ومكتوبة تشير إلى معالجة الأمراض باستخدام الأعشاب والنباتات الطبية. وقد ازدهر هذا المجال ازدهارا ملحوظا في زمن الملك الآشوري آشور بانيبال (668–626 ق.م)، تجاوز عددها المئتين والخمسين رقيمًا .

كما تشير المصادر التاريخية إلى أن الملك (آشور بانيبال) كان مولعًا بهذه المواد الطبية ، إذ كان يشرف بنفسه على تحضير الأدوية العشبية من نباتات تُزرع في حدائق قصوره وبساتينه ، والتي تضمنت نسخا وتدوينا للمعرفة الطبية السومرية والبابلية، ويعود تأريخها إلى الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد (19)

إذ كشفت النصوص المسمارية الموجودة في مكتبته عن عدد كبير من الرقم الطينية التي تناولت مواد دوائية ذات أصل نباتي، وتُعرف هذه المقالة باسم «أور نامشاكال»، وهي من تأليف الطبيب البابلي المعروف نابو- ليو .

وقد جُمعت هذه المادة الطبية في ثلاثة ألواح رئيسة، صُنّفت بحسب مضمونها على النحو الآتي:

1. اللوح الأول: يقدّم وصفا دقيقًا لنحو (150) نباتًا طبيا، مع تحديد أسمائها واستخداماتها العلاجية.
2. اللوح الثاني: يتناول الأمراض التي تُعالج بكل نبات من النباتات المذكورة.
3. اللوح الثالث: يوضح طرائق استعمال الدواء، وعدد الجرعات اليومية، وبيان ما إذا كان يُؤخذ قبل الطعام أم بعده (20).

وعلى الرغم من التطور الطبي الذي شهده العصر الاشوري في عهد الملك آشور بانيبال الذي حمك بين (668-672 ق .م) تقريبا وأسس مكتبة عظيمة جمعت الآف الالواح الطينية والتي تضم المعارف الطبية والسومرية والبابلية والاشورية ، إلا ان الملك البابلي حمورابي (1792–1750 ق.م)، كان له سبق في هذا المجال فقد تضمنت شريعته مواداً وقوانين مخصصة للطب والعلاج وشملت أسماء لعقاقير ووصفات طبية نباتية خاصة ، حيث اثبتت الألواح الطينية البابلية المكتشفة امتلاكهم نظام طبي متقدم دمجوا من خلاله (التداوي بالاعشاب والطقوس الدينية) مما عكس ذلك رؤية متكاملة عن مفهوم العلاج والشفاء .

إذ وصلتنا نصوص طينية سومرية وأكدية ومن ابرزها ما ذكر في أسطورة "إيتانا " (الملك السومري الثالث عشر الحاكم لسلالة كيش الاولى) حيث أكدت فيها الأثر العميق لاستخدام الحشائش والنباتات في معالجة الأمراض وحفظ الصحة وتأثيرها في الحياة العامة وعلى الرغم من أن هذه الإشارات جاءت بصيغة رمزية وأدبية إلا انها تعكس إدراك مبكر بأهمية التداوي بالنباتات لمعالجة الحالات المرضية (21).

كما ظهر نسر في ملحمة جلجامش كرمزاً للروح والنفس العالية ، إذ سعى ايتانا (ملك كيش) جاهداً للظفر ب (نبات النَّسْل) نظراً لما نُسب إليه من خصائص عظيمة وانطلاقاً من الاعتقاد السائد آنذاك بأن بعض الأعشاب والنباتات تمتلك سرّ الحياة الأزلية ،

وقد ورد ذكر ذلك بوضوح في اللوح الحادي عشر من ملحمة جلجامش وتحديداً عندما وصل جلجامش إلى أوتنابشتم، الذي خاطبه قائلاً .

« قد اتعبت نفسك في الوصول الينا يا جلجامش واضنيتها فماذا أعطيك لتعود به إلى وطنك ؟ سأكشف لك سرا خفياً من أسرار الآلهة؛ وسأنبئك بأمر مجهول هناك نبات يشبه الشوك وهي كالوردة يخز شوكها يدك اذا توصلت يداك الى تلك النبتة وجدت الحياة الخالدة "

اجابه جلجامش قائلاً " سأطلق على هذه النبتة اسم (الشيخَ يعود إلى صباه) " .

حيث يعد هذا النص المسماري من أقدم الشواهد التي تعكس إيمان الإنسان القديم بقدرة النباتات على منح الشفاء وتجديد الشباب والحياة (22).

رابعا : السحر والطب النباتي

أن الطب في المراحل الأولى من التاريخ الإنساني لم يكن علمًا قائمًا بذاته، بل كان جزءًا من منظومة فكرية دينية. سحرية ، اختلطت فيها الخبرة النباتية بالمعتقدات الغيبية، إلى أن بدأت المعرفة الطبية بالتحرر التدريجي من هذه القيود مع تطور الحضارات وازدياد الاعتماد على الملاحظة والتجربة .

في بلاد بابل القديمة، وُجد نوعان رئيسان من الممارسين في المجال الطبي، هما الآسو والأشيبو فكان الآسو يمثل الطبيب الذي يعالج الأمراض بأساليب طبية تعتمد على استعمال الأعشاب والزيوت والوصفات العلاجية(23) .

أما الأشيبو، الذي يمكن وصفه بالساحر أو المنجّم، فكان يعتقد أن المرض ناجم عن تأثير الأرواح الشريرة أو القوى الخفية، ولذلك كان يعتمد في علاجه على الطقوس السحرية والتعاويذ الدينية (الذي يعرف بالطب الكهنوتي) .

تشير النصوص إلى وجود نوع من التكامل والتداخل بين دور الطبيب والساحر، ففي كثير من الأحيان كان الآسو يصف الأعشاب الطبية ويستخدم التعاويذ في آنٍ واحد، كما أن الأشيبو لم يكن بعيدًا عن استعمال بعض الأدوية والعلاجات المادية، مما يعكس طبيعة التفكير الطبي في تلك المرحلة، حيث امتزجت الممارسات العلمية بالمعتقدات الدينية والسحرية ضمن منظومة علاجية واحدة .

وتكشف بعض النصوص المسمارية كذلك عن نصوص ذات طابع ديني، تضمّنت تراتيل موجّهة إلى الإله مردوخ، ورد فيها ذكر الأعشاب على نحو واضح. وجاء في أحد هذه النصوص قول الطبيب :

«أنا الطبيب، أعرف كيف أُعدّ الدواء، وأحمل معي جميع الأعشاب... أنا مجهّز بحقيبة مملوءة بالتعاويذ، وأحمل الجرار، وأمنح العافية» (24) .

كان الطب في بلاد الرافدين مبينا على الجوانب العلمية الدقيقة التي تعتمد على المشاهدة والتدقيق في حالة المريض ثم كتابة العلاج المناسب المبني على جانب علمي وهذا ما ورد في النصوص المسمارية إرتبطت الممارسات الطبية بالمعتقدات الكهنوتية، واعتمدت على الشعائر والطقوس إلى جانب استخدام الأدوية ، وقد أبدع البابليون في تحضير العقاقير واستعمالها، واتخذوا من الثعبان رمزًا للطب والصيدلة، وهو رمز ارتبط بالشفاء والحياة، وقد جُسّد ذلك في النقوش والرسوم التي تمثل الطب والصيدلة، حيث يظهر عصا يلتف حولها ثعبانان ، ومن الجدير بالذكر أن هذا الرمز انتقل لاحقًا إلى العالم الإغريقي، إذ اعتمده الإغريق رمزًا للطب والصيدلة، على الرغم من سبقه الزمني في حضارة بلاد الرافدين بآلاف السنين(25) .

وكان البابليون يُطلقون على الطب اسم «نيسازو»، وقد اعتقدوا أن المرض عقاب إلهي، وأن الشفاء يتحقق من خلال التطهر من الذنوب والآثام. ولهذا الغرض استخدموا التعاويذ والصلوات، إلى جانب وسائل علاجية عملية شملت المراهم، والكمادات، والحقن، وتحضير الأدوية من الأعشاب والنباتات الطبية (26)

كما عرفوا عددًا من النباتات المستخدمة في العلاج، مثل نبات المر لعلاج اليرقان، واستعملوا النعناع والحنظل والزعتر والزعفران والخس وغيرها من النباتات ذات الخصائص العلاجية. واعتقدوا كذلك أن الكبد هو العضو المسيطر على بقية أعضاء الجسم، ولذلك لجأوا إلى فحص أكباد الحيوانات في الطقوس الدينية لمعرفة أسباب المرض وسبل علاجه . (27)

سادت لدى الإنسان القديم تفسيرات غيبية ودينية ، إذ كانت مفاهيم الخرافة والسحر، وكان يُعتقد أن الأمراض ناتجة عن قوى خفية أو أرواح شريرة تسيطر على الجسد ، الأمر الذي دفع الإنسان اللجوء إلى الطقوس السحرية والتعويذات بوصفها وسيلة للعلاج ولهذا السبب كان من يُمارس الطب في تلك الفترات يرتدي الأقنعة والأزياء الخاصة ويؤدي طقوسًا مصحوبة بالأدعية والقرع على الطبول اعتقادًا منه بأن ذلك يطرد الأرواح الشريرة من جسد المريض ويُعيد له عافيته اعتقاداً بتعدد الآلهة ، فنُسبت الظواهر الطبيعية كالشمس والقمر والعواصف والرعد والبرق إلى قوى إلهية متعدّدة في ظل التفسير العلمي لتلك الظواهر . (28)

ففي عهد الملك البابلي حمورابي (1792–1750 ق.م)، شهد الطب تطوراً ملحوظاً ، إذ نُظمت الممارسات الطبية بقوانين واضحة تحدد أجر الطبيب ومسؤوليته القانونية في حال وقوع الخطأ، الأمر الذي يعكس إدراكًا مبكرًا لأهمية تنظيم العمل الطبي وضبط ممارساته(29) .

كما اعتمد البابليون على وسائل أخرى في التشخيص والعلاج من بينها التنجيم والفأل و قراءة التعاويذ والتراتيل ، وتسخير السحر، وإقامة الطقوس الخاصة لمعالجة المرضى، وقد أسهم هذا التداخل بين الطب والسحر في ترسيخ دور السحرة والكهنة بوصفهم القائمين على الممارسات العلاجية، لما كانوا يتمتعون به من نفوذ ديني وسلطة عالية ، وقد استغل هؤلاء بساطة الإنسان

القديم ومحدودية معرفته العلمية، ففرضوا عليه استخدام نباتات ذات رائحة نفاذة أو طعم مرّ أو كريه، بل وحتى نباتات سامة وقاتلة في بعض الأحيان(30) .

المبحث الثاني : التداوي بالاعشاب الطبية

يمكن القول إن التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية يُعدّ خلاصة تجربة حضارية إنسانية قديمة ، وعلى الرغم من عدم توفر وثائق دقيقة تحدد الزمن الذي بدأ فيه الإنسان باستخدام هذه المواد العلاجية ، فإن بوادر استعمالها في معالجة الأمراض ظهرت بشكل واضح منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد .، وتقسم مجاميع النباتات العشبية الى ثلاثة انواع رئيسية وهي :

1. مجموعة النباتات المخدرة .
2. مجموعة النباتات الحارة .
3. مجموعة النباتات الزيتية .

1. مجموعة النباتات المخدرة

استعملت بعض النباتات لغرض تخفيف الألم أو النوم بوصفها مسكنات للآلام ، فقد كان الانسان العراقي القديم على علم ودراية بمدى فاعلية هذه الأنواع من النباتات في تسكين ألم المريض ، التخدير هو فقدان بعض أو كل اعضاء الجسم عن الوعي من جراء تناول بعض العقاقير لمنع الاحساس بالألم اثناء اجراء العمليات الجراحية ، ومن أهم تلك النباتات :

أ - **الخشخاش**:

يعرف بأنه نبات عشبي حولي يصل ارتفاعه (٥٠ - ١٥٠ سم) تحتوي انسجته على مادة لبنية ، يحمل ازهارا ذات لون بنفسجي ، أما ثماره فهي مستديرة الشكل ، ويسمى علمياً بـ *(papaver somniferum*

أما الافيون فهو العصير الأبيض او اللبن الذي يستخرج من الثمرة الناضجة لنبات الخشخاش وعند تعرضه للهواء يتصلب ويتحول الى اللون البني (31).

الافيون في المصادر المسمارية باللغة السومرية بصيغة **(UGAN. ZI . SAR / SA)** وهو يتكون من مقطعين :

المقطع الأول(GAN) : يأتي بمعنى (سالب/ فاقد) ترادفه في اللغة الاكدية المفردة(HABBIL) .

والمقطع الثاني (ZI) : يأتي بمعنى (نفس/ روح) تقابله في اللغة الاكدية (NAPIST) .

ليكون المعنى الحرفي للاسم (سالب الروح) أو (النبات الذي يسلب الروح) وذلك كإشارة دقيقة الى المادة المخدرة التي يحتويها الافيون ، وتأثيرها القوي في جسم الانسان ، إذ يجعله يظهر وكأنه بلا روح وهي اشارة دقيقة (32) .

اما عن الوصفات الطبية المسمارية فقد يستعمل بذره لعلاج ألم الرأس الصداع ، بعد خلطه مع بذور عدد من النباتات منها (بذر نبات الحنظل وبذر نبات لسان الكلب وبذر نبات

الزعفران وبذر نبات الخربق الاسود بذر نبات عصا الراعي وبذر نبات الخيار) ، تعجن مع طحين الحنطة والشعير وثم توضع على الرأس بعد حلاقته ويضمد بها .

كما وردت وصفة لعلاج أحد أمراض العيون الذي ورد بصيغة (SUMA - A(DI - GI - IL IGI (DI -) بمعنى: (نظر) وهو من الامراض التي تصيب العيون ، وقد استعمل لعلاجه نبات الخشخاش والافيون الى جانب عدد من النباتات وبعض المواد الحيوانية والمعدنية ، ومنها سمن الحية السوداء وصمغ نبات عصا الراعي ، وذلك بخلط تلك المواد مع تراب النحاس وعسل الجبل ووضعها على عين المريض .

وكذلك وصفة اخرى لعلاج الأورام فقد وصف مسحوق نبات مع نبات النعناع وصمغ شجر العرعر الأبيض والبلسم والسكبينج جميعها ممزوجة مع الزبد وسمن الخنزير ، وثم يطبخ هذا المزيج ويوضع على المكان ويضمد به (35) .

ب - نبات القنب (الحشيش)

هو نبات عشبي نبات حولي (معمر) كثير التفرع ذو ساق مجوفة ، قائمة وقوية ، خشنة الملمس ، الأوراق مركبة تتكون من 5 وريقات مسننة الحافة ، يتراوح ارتفاعه ما بين4 أمتار .

ورد اسم النبات في اللغات العراقية القديمة في اللغة السومرية جاء بصيغة (UA . ZAL . LA) ، وما يرادفها في اللغة الاكدية (AZALL) كما ورد في قوائم معجمية خاصة بالنباتات ، ومنها الاسم السومري (UGAN . ZI . GUN . NU) ويعني: (سارق الروح) .

اما المقطعان الآخران (GUN . NU) يعني : متعدد الألوان ، بالاضافة الى ذلك نجد الصيغة (MUR GUD) ترادفه في اللغة الاكدية المفردة (IMRA) بمعنى: **(علف الحيوان)** إشارة الى استعمال النبات علفاً للحيوانات فضلا عن استعماله الطبي (37).

ومن الاسماء الوصفية الأخرى المفردة (GUR – GU - R) يشير هذا الاسم الى نوع اخر من نبات القنب يعرف ب (الجلجل) الذي اذ لا يزال يزرع في منطقة جنوب العراق ولا سيما منطقة ديالى لغرض الاستفادة من اليافه التي تصنع منها الحبال .

وقد وصفت بذور هذا النبات لعلاج مرض الصرع ، إذ تخلط مع عدد من النبات ويشرب في البيرة أو النبيذ (38) .

وكذلك توجد وصفة طبية عشبية اخرى تستخدم فيها بذور النبات لعلاج مرض المغص الى جانب نبات الترمس وبذور شجرة الطرفة ، حيث تخلط جميعها في البيرة وتشرب (39).

ج . نبات السكران:

هو نبات عشبي معمر ، ورد اسمه في اللغة السومرية بصيغة**/ USAKIRA)** **SAKIRA)** ترادفها في اللغة الأكدية (SAKIRA) حيث يتطابق الاسمان السومري والاكدي . ينتمي هذا النبات الى فصيلة العائلة الباذنجانSOLANACEAE ويعرف علمياً بإسم(RETICULATUS HYOSCYAMUS)

كما وردت وصفة عشبية طيبة تتضمن (نبات السكران) كعلاجاً لألم عضلات الصدغين، إذ يخلط مع عدد من النباتات وبعض المواد المعدنية (40).

٢ . مجموعة النباتات الحارة:

أ- نبات الخردل:

يُعد الخردل من النباتات المميزة في الطب العراقي القديم ، فقد عرفه الانسان العراقي القديم وتعمق في خواصه ، وهو (ضربان)

الاول : **الخردل الاسود** : وهو نبات عشبي حولي قائم طويل يصل ارتفاعه الى متر واحد ، أزهاره ذهبية اللون ينتج عنها ثمار تحمل كل منها ٤ الى ٧ بذور سوداء اللون صغيرة الحجم ذات طعم حار ونفاذ (ومن هنا جاءت التسمية) اما أوراقه بيضوية الشكل طويلة ومتموجة الحافة ، وجذوره بنية داكنة ، وإمتاز بطعمه الحار ،الأمر الذي ادى الى استعماله كبهار أكثر من استعماله في المجال الطبي وينتمي النبات بنوعيه الى فصيلة العائلة الصليبية (CRUCIFERAE) .

اما النوع الثاني **: الخردل الأبيض** : وهو نبات عشبي حولي كثير التفرع ، يصل ارتفاعه الى (150) ساقه خشنة ، أوراقه بيضوية الشكل متبادلة الوضع ، السفلى منها مفصصة والعليا كاملة الازهار صفراء اللون ، ثماره شبه مستديرة زغبية خضراء ، وتحتوي كل ثمرة على (10-12) بذرة ذات لون أبيض (41).

أما أسمه في اللغات العراقية القديمة ، فقد ورد في اللغة السومرية بصيغة (HAR . HAR) ترادفها في اللغة الاكدية (HALDAPPANU) ويرى فيها احد الباحثين انها تضاهي اسم النبات في اللغة العربية (خردل) وفي السريانية (خردلونا) والكنعانية (خندر) .

كما ورد للنبات اسم آخر في النصوص المسمارية ، فقد وردتنا الاشارة في النصوص الطبية الى استعمال الخردل الأبيض في الوصفات العلاجية والتي ذكرت بصيغة (HAR . HAR PA - SA - TI) بمعنى " الخردل الأبيض " (42) .

ومن ذلك الوصفة الطبية الواردة أدناه لعلاج ألم الرأس (الصداع) والتي تتضمن الخردل الابيض مع عدد من النباتات التي يتم سحقها وطبخها ومن ثم خلطها مع ١٠ شيقل من العسل و (٣/١ قا) من الزيت الخالص ، ووضعها في شرج المريض على هيأة تحميلة (43).

كما وصف الخردل الأخضر تم وصفه لعلاج أمراض العيون الى جانب عدد من النباتات وبعض المواد المعدنية والحيوانية ، إذ تقلى هذه المواد في الزبد وسمن كلية الخروف والشمع وتعمل على شكل مرهم للعين (44).

كما وردت وصفة طبية اخرى يستخدم فيها نبات الخردل بنوعيه الأخضر والجاف(لعلاج مرض المرارة) وذلك بخلطه مع عدد من النباتات الاخرى ، وقسمت تلك الوصفة الى مرحلتين:

المرحلة الاولى : تخلط مجموعة النباتات الداخلة في الوصفة في البيرة ويشرب المريض قسماً منها . اما **المرحلة الثانية : يترك القسم المتبقي الى اليوم التالي** ليشرب في الصباح قبل تناول الطعام ومن بعد ذلك يتناول المريض طعاماً ساخناً . ويبلغ الوزن الكلي للعلاج (٤٠٠) غم تقريبا على وفق الأوزان الحالية . (45)

ب نبات الجرجير:

هو نبات ذو اوراق مسننة شديدة الخضرة ، أزهاره صغيرة بيضاء اللون ، ينتمي الى فصيلة العائلة الصليبية (CRUCIFERAE) .

حيث ورد اسم النبات في اللغة السومرية كما ورد الاسم (EGIMGIRU) و (GIMGIRU) (GINGIRU) ، وكذلك مصادر أخرى بصيغة (UNI. GAN GAN) ، أما في اللغة الاكدية ، فقد جاء بصيغ عدة تضاهي إسم النبات في اللغة العربية (جرجير / جرجار) (46).

فقد وصف لنبات الجرجير لعلاج حرارة الرأس مع عدد من النباتات ، وقد جاء في الوصفة مرحلتان لعلاج المرض تمثلت الأولى بسحق عدد من النباتات وخلطها في الماء ومن ثم وضعها على رأس المريض وتضميده بها وفي اليوم الثاني ، يفتح الضماد ويغسل رأس المريض ، وتأخذ مجموعة اخرى من النباتات من بينها نبات الجرجير ، بعد أن تسحق وتخلط سويا ويدهن بها رأس المريض. (47)

ج - نبات القراص:

هو نبات حولي عشبي لونه أصفر ، يحمل أوراقاً كثيرة ذات حواف مسننة ، لا يزيد ارتفاعه عن (٥٠ سم) النبات والأوراق مغطاة بأوبار دقيقة ، تحدث تهيجاً للجلد فيشعر بالحكة عند ملامستها ، فقد ورد في اللغة السومرية بصيغة (UGI . ZU LUM . MA) ترادفها في اللغة الاكدية صيغة (KURSIPTI A . SA) التي تعني حرفيا : (قراص الحقل) ، كما اطلقت عليه عدة اسماء وصفية منها الاسم السومري(TUR UKIN) والذي يعني النبات ذو الاشواك الصغيرة ، في اشارة الى الاشواك الدقيقة (الاوبار) التي يحملها النبات.

اما الاستعمال الطبي لنبات القراص ، فقد وصف لعلاج العيون ، حيث يسحق مع عدد من الاحجار وجذر النخل الذكري ثم يوضع المزيج على العين (49).

وفي وصفة اخرى بأمراض العيون وصف بذر النبات لعلاج اللحم (النامي)على العيون ، بعد خلطها مع العسل ، ليعمل المزيج حينئذ على شكل مرهم تدهن العين به .

3. مجموعة النباتات الزيتية:

اعتمد العراقيون القدماء في الفترة السومرية على النباتات الزيتية لاغراض طبية دينية وذلك على شكل حيث استخدمت على هيئة زيوت ومياه معطرة ومواد عطرية ذات رائحة نفاذة إذ كان الجسم يُدهن بها تفادياً لآثار الرياح والغسولات ولدرء مضاعفات الحمى ولعلاج اللدغات ولدفع البلغم ، كما استُخدمت في أغراض رئيسية تمثلت بالاغراض الطبية والعلاجية والطقوسية الدينية وكذلك الممارسات السحرية وأغراض التجميل.

حظيت الزيوت بنوعيها (النباتي والحيواني) إهتمام كبير لدى العراقيين القداماء سواء في غذاءهم أو دواءهم كونها من المواد الرئيسة في التجارة وهذا ما تعكسه لنا القوانين العراقية القديمة التي حددت ضوابط لبيعها وشرائها ، حيث خصصت المادتان الأولى والثانية من(قانون اشنونا) لتحديد أسعار الزيوت ومنها الزيت النقي وزيت السمسم وسمن الخنزير حيث حدد سعرها في المادة الأولى مقابل الفضة وفي الثانية مقابل الشعير .

كما عرفوا انواعاً أخرى من الزيوت منها : زيت السمك ، وميزوا ما بين الزيت النباتي والحيواني حيث اطلقوا على النوع الأول الصيغة السومرية (GIS) والاسم فيها يتكون من علامتين الأولى

بمعنى زيت ترادفها في اللغة الاكدية المفردة (SAMHU) وهي قريبة من اللفظ العربي (سمن) ، والعلامة الثانية (GIS) وهي علامة دالة على الاشجار، كما ورد الزيت الحيواني في اللغة السومرية بصيغة(I.UDU) (51) ، ومن أهم النباتات الزيتية في بلاد الرافدين هي:

أ- نبات السمسم:

هو نبات عشبي نبات حولي زهرته بيضاء موشحة بحمرة وصفرة ، وتتميز بجذر وتدي يتعمق في التربة وساق قائمة متفرعة ذات زغب غزير أبيض وأوراق بيضوية أو رمحية مسننة ذات حواف مسننة.

ورد اسم هذا النبات في اللغة السومرية بصيغة (SE. GIS) بمعنى :(حب شجرة الزيت) ترادفها في اللغة الاكدية المفردة (SAMASSAMMU) ، اما قشر نبات السمسم فقد ورد في اللغة السومرية بصيغة (DU SE . GIS) وما يرادفها في اللغة الاكدية مفردة (KUPSU) .

أما عن الاستعمال الطبي ، فقد وصف نبات السمسم لعلاج حرارة الرأس (الحمى) وذلك بعد خلطه بالميعة مع مجموعة من النباتات الاخرى .

ب - نبات الخروع:

نبات شجري معري أو حولي ذو جذر وتدي الشكل وساق قائمة مجوفة تشبه القصب ، يتراوح لونها بين الاخضر والاحمر وأوراقه مفصصة كبيرة الحجم متبادلة ، يختلف لونها من أخضر أو أحمر ، أما أزهاره قد تتجمع في نورة ذات محور طويل لونها أخضر مصفر ، وثماره عبارة عن علبة مغطاة في الغالب بأشوك طويلة ، وتحتوي على ثلاثة فصوص (اجراس) بداخل كل فص بذرة واحدة ، تمتارز بذوره بشكلها البيضوي ونهاياتها المستديرة ذات ملمس ناعم وعليها نقاط سمراء داكنة ومن هذه البذور يعصر بالزيت .

اما عن الوصفات الطبية التي يدخل فيها نبات الخروع فهي كثيرة ومتنوعة ، منها وصفة لعلاج آلام الاذن حيث يخلط مع عدد من النباتات ثم يلف المزيج في قطعة من الصوف ووضعها داخل اذن المريض (53) .

ج - نبات الكتان:

نبات عشبي حولي يصل ارتفاعه الى ما بين (٣٠) - ١,٢م) جذره وتدي رفيع ، وساقه قائمة ملساء ذات لون أخضر وتتحول عند النضج الى اللون الأصفر ، أما الأوراق فصغيرة رمحية الشكل متبادلة على الساق ، وأزهاره خماسية الشكل ، وثماره كروية الشكل. اما البذور فهي بيضوية الشكل ناعمة الملمس لامعة السطح لونها يختلف بين قهوائي غامق أو فاتح أو أحمر قهوائي أو أحمر ، في اللغة السومرية فقد ورد الاسم بصيغة (GIGADA) يرادفها في اللغة الاكدية المفردة) (KITA)

فقد وصف بذر النبات لعلاج امرض المجاري البولية ، بعد أن يخلط في البيرة مع عدد من النباتات وتشرب وكذلك لعلاج الكدمات التي يصاب بها الشخص من جراء التعرض لضربة او السقوط ، إذ يخلط مع الطحين ثم يوضع على المكان.

المبحث الثالث : نماذج توثيقية من الممارسات العلاجية النباتية الشعبية :

تعد الممارسات العلاجية النباتية من اهم الممارسات التي عكست تفاعل الانسان مع الطبيعة ، حيث شكلت النباتات مصدراً اساسياً للتداوي قبل تطور الطب الحديث ، وكان للخبرات والتجارب المتراكمة دور هام في بناء المعرفة و يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء

على النماذج التوثيقية من هذه الممارسات وتحليل دلالاتها العلاجية وابراز قيمته العلمية والتاريخية ، ونذكر فيما يأتي اهم استخدامات تلك النباتات مع وصفها واستخداماتها .

1- خوبيه – خوبة : عبارة عن بذور نباتية كبذور السمسم توضع بالفم عند الاصابة بالحمى ، وتنقع في الماء ومن ثم تصفى وتشرب كالماء كعلاج لا دخال البرودة الى الجسم وابعاد السعال .

2- ورد البنفشة: ورد لونه بنفسجي ذو رائحة عطرة يخدر كتخدير الشاي وهو يفيد الاطفال المصابين بـ (امراض الحصبة) ويستعمل كملين ايضا .

3- حبة حلوة : حبوب دقيقة صفراء تشبه الارز تستعمل في عمل المعجنات مثل الكليجة وحلاوة التمر لرائحتها الطيبة ويفيد مغليها لعلاج المعدة (55).

4- ورد ماوي (ورد لسان الثور) : عنب بري وردته زقاء كالشاي بإضافة قليل من السكر ويشرب وهو يوصف للمحزونين وهو مهدئ لإعطاب ويخفف الالم , ويستعمله ايضا كعلاج للبرد .

5- البالنكو : بذور نباتية سوداء ذات رائحة طيبة وباضة قليل من السكر يوصف لعلاج الصدر وبرودة الجسم والامراض العصبية الاخرى ويعمل من بذور البالنكو الشربت الشعبي.

6- الشاترك : عبارة عن نبات أوراقه مسننة عنقودية ويستعمل ورقة وحبة لعلاج حكة الجسم كما يفيد مغلية لضيق النفس والالتهابات وقد يعجن مع الحناء لاستعماله في علاج تشقق اليدين والقدمين.

7- ورد الختمة : بذور دقيقة تغلى بالماء وتستعمل كغرغرة للمصابين بالأم الاسنان والتهاب اللوزتين واللثة.

8- ديلاب العجوز : زهور نباتية صفراء يشرب مغليها لعلاج الامساك وبرودة الجسم واطفاء الحرارة

9- القرنفل : براعم نباتية ذات لون اسود تشبه المسامير تجفف وتستعمل في بعض المعجنات والحلويات لرائحتها الطيبة ويستعمل مغليها لأبعاد الغازات .

10- زعفران : عبارة عن زهور نباتية صفراء يخدر كتخدير الشاي ويشرب ويوصف كمقوي للقلب وإبعاد الصداء ويستعمل ايضا في وضعه على المأكولات الشعبية ليزيدها طعما ورائحة .

11- ورق الملح : عبارة عن اوراق صفراء شبيهة بورق الاس يدق ومن ثم يسخن ويلهم وقد تتخذ من هذه الاوراق الملهومة لأبعاد الغازات عن الجسم .

12- الرشاد : حبوب حمراء دقيقة توصف علاجا للمرأة النفساء ويلهم لزيادة الدم ويفيد مغليها ايضا لبرودة الجسم(55) .

13- السويدة : عبارة عن حبوب سوداء عطاريه بحجم الحمصة يوصف دهنها المسحوق للمصابين بالشلل .

14- إهليلج :حبوب سوداء مثل الزبيب يشرب مغليها لتقوية البصر.

15- البارهنك : بذور مثل بذور البربين يشرب مغليها كعلاج لوجع والم البطن.

16- الكنوعة : تتألف من مجموعة نباتية , العنابة , وعرق الديك , وكرفس البير وحبة الحلوة تنكع ويشرب مغليها كعلاج للامساك .

17- أظافر الجن : عبارة عن بذور على شكل الهلال بيضاء يستعمل كمقو للقلب .

18- أنسيون : حبوب دقيقة ذات رائحة عطرة يشرب مغليها كعلاج للبرد وابعاد الغازات عن الجسم وتستعمل حبوبة لصنع الحلويات .

19- السفرجل : بذور دقيقة اشبة ببذور التفاح بعد دقها لعلاج فم الطفل الحديث الولادة ويشرب مغليها كعلاج لمرض البرد والزكام.

20- سعد : حبوب عطاريه سوداء بحجم الفستق يمضغ بالفم ويمتص مادة وهو بوصف كعلاج لوجع الامعاء.

21- كركوشة الاذرة : عشبة صفراء معقدة تخلط معها مادة نباتية (الكطف) وهي على شكل كرات دقيقة جدا بيضاء اللون لها اسنان مثلثة يشرب مغلبيها كعلاج للمصابين بوجع المثانة.

22- عنب الثعلب : عبارة عن بذور كروية مثل الزبيب توصف كعلاج لألم وتسوس الاسنان.

23- سنامكي: حبوب تخدر اوراقه كتخدير الشاي ويستعمل كعلاج لأبعاد الامساك .

24- الكمون : بذور صفراء يساعد مغليها على الادرار شرابا.

25- زعتر : عبارة عن اوراق صغيرة مثل اوراق البطنج يخدر كتخدير الشاي ويؤخذ كعلاج لوجع المعدة وابعاد الغازات (56).

26- السوس: عبارة عن جذور لحاء قهوائية اللون يفيد مغليها لتطبيب وعلاج المجاري البولية ولتسهيل عملية الادرار ويساعد الذين يعانون من مرض الربو وضيق الصدر .

27- الخشخاش : عبارة عن حبوب سوداء مثل السمسم يدق ويسخن ويوصف مغلية كعلاج للطفل اذا كثر بكائه وبغية تنويمه واسكاته وابعاد الغازات عنه (57).

استنتاجات :

بعد الرحلة الطويلة من البحث العلمي المتواصل في طيات وبطون المصادر العربيه والاجنبيه لا سيما تلك النصوص المسمارية المترجمة من الالواح الطينية من ارض بلاد الرافدين الخالدين والتي تمكنا من التوصل الى جملة النتائج وكالاتي:

1. تعد النباتات والأعشاب الطبية في بلاد الرافدين إرثاً حضارياً مذهلاً يثبت أن بلاد الرافدين لم تكن مهداً للقوانين والسياسة فحسب، بل كانت رائدة في العلوم التجريبية والطبية.
2. نجد أن الطب في بلاد الرافدين لم يكن مجرد ممارسات سحرية أو طقوس غيبية كما ساد الاعتقاد لفترة، بل كان نظاماً معرفياً متطوراً ، استند إلى الملاحظة الدقيقة

والتجربة الطويلة. لقد نجح العراقيون القدماء (السومريون، الأكديون، والآشوريون) في تصنيف مئات الأنواع من النباتات، ووضعوا الأسس الأولى لعلم الصيدلة عبر تحديد الأجزاء المستخدمة من النبات (الجذور، الأوراق، أو البذور) وطرق استخلاص المواد الفعالة منها.

3. تعد ارض بلاد الرافدين لها الريادة الاولى في علم الاعشاب والنباتات الطبية ، حيث أثبتت الألواح الطينية مثل "لوح نيبور"، أن العراقيين القدماء دونوا أول "دستور للأدوية" في التاريخ، متجاوزين بذلك الكثير من الحضارات المعاصرة لهم.
4. العوامل المناخية ساعدت على وجود تنوع نباتي ساهم لإنتاج علاجات شملت (الخردل، الكركم، الزعفران، الأفيون، والصفصاف)، والتي لا يزال العلم الحديث يؤكد فاعلية مركباتها الكيميائية.
5. إن هذا الإرث الطبي العريق يستوجب منا اليوم وقفة جدية لإعادة إحياء ودراسة النصوص المسمارية الطبية بمنظور "علمي حديث"، وربطها بالأبحاث الصيدلانية المعاصرة. فما بدأه أطباء بابل وآشور ليس مجرد تاريخ، بل هو جذر أصيل للعلوم الطبية التي تخدم البشرية حتى يومنا هذا، مما يدعو الباحثين والمؤسسات الأكاديمية إلى مزيد من التنقيب في بطون الألواح لاستخراج أسرار الصيدلية الرافدينية القديمة ، شملت تصنيف النباتات والأعشاب الطبية معرفة علمية منظمة تحدد خصائصها العلاجية بدقة
6. التطور الفكري والطبي ووجود منهج علمي في التصنيف والتوثيق وذلك من خلال قدرتهم على التمييز بين أنواع النباتات(العطرية والزيتية و العشبية والشجرية) ووصف خصائصها ووظائفها واسماؤها الوصفية الدقيقة التي تعود الى أصول سومرية وأكدية والدقة في تحضير الوصفات الطبية، سواء من حيث المكونات أو طرق الاستخدام .

المصادر والهوامش

1) ابن فارس، أبو الحسن أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (ت 1408 هـ) ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي واولاده بمصر ، ط2، مصر، 1969 ، ص ٣٢٣.
2) الجوهري، اسماعيل بن حماد ، الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية ، دار العلم للملايين ، ط ٤ ، بيروت، ١٩٨٤ ، ص ١٨٢.

3) المصدر نفسه ، ص 183.
4) صالح ، قحطان رشيد ، الكشاف الاثري في العراق ، المؤسسة العامة للاثار والتراث ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٢٣٥.
5) عبد الرحمن ، يونس عبد الرحمن ، الطب في بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الادارب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩ ، ص ٨٠.
6) مصطفى ، ابراهيم والزيات ، احمد حسن ، وعبد القادر ، حامد والنجار ، محمد علي ، المعجم الوسيط ، المصدر السابق ، ص ٦٠٨.
7) صالح ، المصدر نفسه ، ص ٢٣٥.
8) عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٨٠.
1) الراوي ، فاروق ، المعارف والعلوم العراقية القديمة في موكب الحضارة العراق في الأصالة والتأثير ، ج ١ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٩٩.
2) العروسي ، حسين ووصفي ، عماد الدين ، مورفولجيا وتشريح النبات ، الاسكندرية ، دار المطبوعات الجديدة ، 1977 ، ص 78.
3) الراوي ، فاروق ، المعارف المصدر السابق ، ص 56.
4) باقر ، طه ، دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية ، مجلة سومر ، ج ٢، مجلد 8 ، 1952 ، ص 53.
5) صوفي ، احمد وعصفورا ، صديق ، في النبات صحة وحياة ، رشاقة وجمال ، دار جروس برس ، لبنان ، ١٩٩١ ، ص 55.
6) باقر ، طه ، مقدمة في ادب بلاد الرافدين ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٦٥ - ١٦٧.
7) باقر ، طه ، دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية ، سومر ، ج ٢، م ٩ ، ١٩٥٣ ، ص ٥٣
8) صوفي ، احمد وعصفورا ، صديق ، في النبات صحة وحياة ، رشاقة وجمال ، لبنان ، ١٩٩١ ، ص 115
9) الجبوري، صلاح سلمان رميض، أدب الحكمة في وادي الرافدين، مراجعة : فاضل عبد الواحد علي ، بغداد : دار النشر للثقافة العامة ، 2000 ، ص 156.
10) صوفي ، احمد وعصفورا ، صديق ، في النبات صحة وحياة ، المصدر السابق ، ص 116.
11) الراوي ، فاروق ، العلوم الطبية" ، حضارة العرق ، ج ٢، المصدر السابق ، ص ٣٢٨.
12) الجبوري ، صلاح سلمان رميض ، ادب الحكمة في وادي الرافدين ، بغداد ، المصدر السابق ، ص ١٥٧.
13) الدباغ تقي ، آلهة فوق الارض دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الادنى واليونان ، مجلة سومر ، مج 23 ، ع 1 ، و2 ، 1976 ، ص 103 .
14) معضد علي هاشم ، بعض الاصول المشتركة بين المعتقدات العراقية القديمة ومعتقدات الشعوب الافريقية القديمة ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ع 119 ، 2016 ، ص 277

15) المغربي ، احمد بن عوض ، قطف الازهار في خصائص المعادن والاحجار ونتائج المعارف والاسرار ، تحقيق : بروين بدري توفيق ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص 176.
16) الهاشمي ، رضا جواد ، الاطباء والحلاقون في بلاد الرافدين دورهم ومكانتهم" ، سومر ، حماه ، ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ ، ص ١٩٢ – ١٩٨
17) صوفي ، احمد وعصفورا ، صديق ، في النبات صحة وحياة ، المصدر السابق ، ص 119.
18) الجبوري ، صلاح سلمان رميض ، ادب الحكمة في وادي الرافدين ، المصدر السابق ، ص ١٥٧.
19) المغربي ، احمد بن عوض ، قطف الازهار في خصائص المعادن ... ، المصدر السابق ، ص 176.
20) المغربي ، احمد بن عوض ، قطف الازهار في خصائص المعادن والاحجار ... ، المصدر السابق ، ص 221.
21) صوفي ، احمد وعصفورا ، صديق ، في النبات صحة وحياة ، المصدر السابق ، ص 119.
22) لابات ، رينيه ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين مختارات من النصوص البابلية ، ترجمة ، الاب البيرابونا ووليد الجادر ، (بغداد ، جامعة بغداد ، وزارة التعليم العالي ، ١٩٨٨ ، ص 120 .
23) . Livingstone, A., Court Poetry and Literary Miscellanea, State Archives of Assyria (SAA), Vol. 3, Helsinki: Helsinki University Press, 1989,p 187.
24) . Livingstone, A., pp 178-188
25) العروسي ، حسين ووصفي ، عماد الدين ، مورفولجيا وتشريح النبات ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص 43.
26) المصدر نفسه ، ص 43
27) الافيون : تسمية يونانية بمعنى (النبات المميت) اشارة الى ماددته المخدرة ، ينظر : مسيحه خليل ، النباتات ضد الالم منذ القدم ، ضمن بحوث الندوة القومية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب ، جامعة بغداد ، 1989، ص 68.
28) صوفي ، احمد وعصفورا ، صديق ، في النبات صحة وحياة ، المصدر السابق ، ص 120.
29) Starr, I., Queries to the Sungod: Divination and Politics in Sargonid Assyria, State Archives of Assyria (SAA), Vol. 4, Helsinki: Helsinki University Press, 1990 ,p65.
30) لابات ، رينيه ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين مختارات من النصوص البابلية ، المصدر السابق ، ص221.
31) صوفي ، احمد وعصفورا ، صديق ، في النبات صحة وحياة ، المصدر السابق ، ص 125.

32) العروسي ، حسين ووصفي ، عماد الدين ، مورفولجيا وتشريح النبات ، الاسكندرية ، دار المطبوعات الجديدة ، 1977 ، ص 91.
33) المصدر نفسه ، 92.
34) باقر ، طه ، دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية ، المصدر السسابق ، ص 154.
35) الجبوري ، صلاح سلمان رميض ، ادب الحكمة في وادي الرافدين ، المصدر السابق ، ص ١٥٧.
36) مصطفى ، ابراهيم والزيات ، احمد حسن ، وعبد القادر ، حامد والنجار ، محمد علي ، المعجم الوسيط ، المصدر السابق ، ص 112
37) صالح ، قحطان رشيد ، الكشاف الاثري في العراق ، بغداد ، 1987 ، ص 240 .
38) باقر ، طه ، دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية ، المصدر نفسه ، 241 .
39) صالح ، قحطان رشيد ، الكشاف الاثري في العراق ، المصدر السابق ، ص 240
40) صوفي ، احمد وعصفورا ، صديق ، في النبات صحة وحياة ، المصدر السابق ، ص 43.
41) الراوي ، فاروق ، المعارف والعلوم العراقية القديمة ... ، المصدر السابق ، ص 131.
42) Starr, I., Queries to the Sungod: Divination and Politics in Sargonid Assyria , p 58.
43) صالح ، قحطان رشيد ، الكشاف الاثري في العراق ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥
44) العروسي ، حسين ووصفي ، عماد الدين ، مورفولجيا وتشريح النبات ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص 77
45) الراوي ، فاروق ، المعارف والعلوم العراقية القديمة في موكب الحضارة العراق في موكب الحضارة الأصالة والتأثير ، المصدر السابق ، ص 300.
46) العروسي ، حسين ووصفي ، عماد الدين ، مورفولجيا وتشريح النبات ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص 77
47) الجبوري ، صلاح سلمان رميض ، ادب الحكمة في وادي الرافدين ، المصدر السابق ، ص 170.
48) المصدر نفسه ، ص 171 .
49) الجبوري ، صلاح سلمان رميض ، ادب الحكمة في وادي الرافدين ، المصدر السابق ، ص 160.
50) . Fossey, Ch., "Textes inédits ou incomplètement publiés", Zeitschrift für Assyriologie und verwandte Gebiete (ZA), Vol. 19, 1904-1905 , p 29.

51) . Fossey, Ch.,p 30 .
52) الراوي ، فاروق ، المعارف والعلوم العراقية القديمة.، المصدر السابق ، ص 288.
53) الجبوري ، صلاح سلمان رميض ، ، المصدر السابق ، ص 168
54) المصدر نفسه ، ص169
55) لابات ، رينيه ، المعتقدات الدينية في بلاد .. ، المصدر السابق ، ص 124
56) . Fossey, Ch.,p 76.
57) باقر ، طه ، دراسة في النباتات ... ، المصدر السابق ، ص 90

أولاً: المصادر العربية

1. القران الكريم
2. ابن فارس، أبو الحسن أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (ت 1408 هـ) ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي واولاده بمصر ، ط2، مصر، 1969.
3. باقر، طه، دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية، مجلة سومر، ج2، مجلد 8 ، 1952.
4. باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة ، بغداد، 1976.
5. الجبوري، صلاح سلمان رميض، أدب الحكمة في وادي الرافدين، مراجعة : فاضل عبد الواحد علي ، بغداد : دار النشر للثقافة العامة ، 2000 .
6. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية ، دار العلم للملايين ط 4 ، بيروت، 1987.
7. الدباغ تقي ، آلهة فوق الارض دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الادنى واليونان ، مجلة سومر ، مج 23 ، ط 1 ، مطبعة هيئة الاثار ، بغداد ، 1967 .
8. الراوي، فاروق، المعارف والعلوم العراقية القديمة في موكب الحضارة: العراق في موكب الحضارة (الأصالة والتأثير)، ج1، دار الحرية للطباعة ، بغداد،1988.
9. الراوي، فاروق ، " العلوم الطبية " ، ضمن موسوعة حضارة العراق ،ج2 ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1985 .
10. صالح، قحطان رشيد، الكشاف الأثري في العراق، المؤسسة العامة للاثار والتراث بغداد، 1987.
11. صوفي، أحمد، عصفورا، صديق ، في النبات صحة وحياة: رشاقة وجمال، دار جروس برس ، لبنان، 1991.
12. عبد الرحمن، يونس ، الطب في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة الموصل، 1989.

13.العروسي، حسين، ووصفي، عماد الدين، مورفولوجيا وتشريح النبات، الإسكندرية : دار المطبوعات الجديدة ، 1977.
14.معضد ، علي هاشم ، بعض الاصول المشتركة بين المعتقدات العراقية القديمة ومعتقدات الشعوب الافريقية القديمة ، مجلة كلية الاداب ، العدد (119) ، بغداد ، جامعة بغداد، 2016 .
15.المغربي، أحمد بن عوض، قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار ونتائج المعارف والأسرار، تحقيق: بروين بدري توفيق، بغداد : دار الشوؤن الثقافية العامة ، 1990.
16.مسيحه، خليل، النباتات ضد الألم منذ القدم، ضمن بحوث الندوة القومية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، بغداد ، جامعة بغداد، 1989.
17.لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين: مختارات من النصوص البابلية، ترجمة: الأب ألبير أبونا ووليد الجادر، بغداد : جامعة بغداد (وزارة التعليم العالي) ، 1988.
18.الهاشمي، رضا جواد، الأطباء والحلاقون في العراق القديم: دورهم ومكانتهم، مجلة سومر ، بغداد ، الهيئة العامة للاثار والتراث ، 2001–2002.

ثانياً: المصادر الأجنبية

1. Starr, I., Queries to the Sungod: Divination and Politics in Sargonid Assyria, State Archives of Assyria (SAA), Vol. 4, Helsinki: Helsinki University Press, 1990.

2. Livingstone, A., Court Poetry and Literary Miscellanea, State Archives of Assyria (SAA), Vol. 3, Helsinki: Helsinki University Press, 1989.

3. Fossey, Ch., "Textes inédits ou incomplètement publiés", Zeitschrift für Assyriologie und verwandte Gebiete (ZA), Vol. 19, 1904-1905.